الـــنــشـــرة

العدد ٢٠٢٠/١٨

الأحد ٣ أيّار ٢٠٢٠

أحد حاملات الطّيب ويوسف ونيقوديموس

تذكار الشهيدَين تيموثاوس ومَفرَة

اللّحن الثاني

إنجيل السَّحَر الرابع

الرّسالة

(أع ٦: ١-٧)

في تِلكَ الأيّام، لَمّا تكاثَرَ التّلاميذُ، حَدَثَ تَذَمُّرٌ مِنَ اليونانيّينَ على العِبرانِيّينَ بِأَنَّ أرامِلَهُم كُنَّ يُهمَلنَ في الخِدمَةِ اليَومِيَّة. فَدَعا الإثنا عَشَرَ جُمهورَ التّلاميذِ وقالوا: «لا يَحسُنُ أنْ نَترُكَ نَحنُ كَلِمَةَ اللهِ ونَخدُمَ المَوائِد. فَانتَخِبوا، أَيُّها الإخوَةُ، مِنكُم سَبعَةَ رِجالٍ مَشهودٍ لَهُم بِالفَضلِ، مُمتَلِئينَ مِنَ الرُّوحِ القُدُسِ والحِكمَةِ، فَنُقيمَهُم على هَذِهِ الحاجَةِ، ونُواظِبُ نَحنُ على الصَّلاةِ وخِدمَةِ الكَلِمَة». فَحَسُنَ الكَلامُ لَدى جَميعِ الجُمهورِ، فَاختاروا استِفانُسَ، رَجُلًا مُمتَلِئًا مِنَ الإيمانِ والرُّوحِ القُدُس، وفيلِبُّسَ وبروخورُسَ ونيكانورَ وتيمُنَ وبَرميناسَ ونيقولاوُسَ دَخيلًا أنطاكِيًّا، وأقاموهُم أمامَ الرُّسُلِ، فَصَلَّوا ووَضَعوا عَلَيهِمِ الأيدي. وكانَتْ كَلِمَةُ اللهِ تَنمو، وعَدَدُ التّلاميذِ يَتَكاثَرُ في أورَشَليمَ جِدًّا. وكانَ جَمعٌ كَثيرٌ مِنَ الكَهَنَةِ يُطيعونَ الإيمان.

الإنجيل

(مر ١٥: ٤٣-٤٧؛ ١٦: ١-٨)

في ذَلِكَ الزَّمانِ، جاءَ يوسُفُ الَّذي مِنَ الرَّامَةِ، مُشيرٌ تَقِيٌّ، وكانَ هُوَ أيضًا مُنتَظِرًا مَلَكوتَ الله، فَاجتَرَأَ ودَخَلَ على بيلاطُسَ وطَلَبَ جَسَدَ يَسوع. فَاستَغرَبَ بيلاطُسُ أَنَّهُ قَد ماتَ هَكَذا سَريعًا، وَاستَدعى قائِدَ المِئَةِ وسأَلَهُ: «هَل لَهُ زَمانٌ قَد مات؟». ولَمّا عَرَفَ مِنَ القائِدِ، وَهَبَ الجَسَدَ لِيوسُفَ، فَاشتَرى كَتّانًا وأنزَلَهُ ولَفَّهُ في الكَتّانِ وَوَضَعَهُ في قَبرٍ كانَ مَنحوتًا في صَخرَةٍ، ودَحرَجَ حَجَرًا على بابِ القَبر. وكانَتْ مَريَمُ المَجدَلِيَّةُ ومَريَمُ أُمُّ يوسَّى تَنظُرانِ أَينَ وُضِعَ. ولَمّا انقَضى السَّبتُ، اشتَرَتْ مَريَمُ المَجدَلِيَّةُ ومَريَمُ أُمُّ يَعقوبَ وسالومَةُ حَنوطًا لِيَأتِينَ ويَدهَنَّهُ، وبَكَّرنَ جِدًّا في أَوَّلِ الأُسبوعِ وأَتَيْنَ القَبرَ وقَد طَلَعَتِ الشَّمس. وكُنَّ يَقُلنَ فيما بَينَهُنَّ: «مَن يُدَحرِجُ لَنا الحَجَرَ عَن بابِ القَبر؟»، فَتَطَلَّعْنَ، فَرَأَيْنَ الحَجَرَ قَد دُحرِجَ لأَنَّهُ كانَ عَظيمًا جِدًّا. فَلَمّا دَخَلْنَ القَبرَ، رَأَينَ شابًّا جالِسًا عَنِ اليَمينِ لابِسًا حُلَّةً بَيضاءَ، فَانْذَهَلْنَ. فقالَ لَهُنَّ: «لا تَنذَهِلْنَ.

أَتَطْلُبْنَ يَسوعَ النَّاصِرِيَّ المَصلوب؟ قَدْ قامَ، لَيسَ هُوَ هَهُنا. هُوَذا المَوضِعُ الَّذي وَضَعوهُ فيهِ، فَاذهَبْنَ وقُلْنَ لِتَلاميذِهِ، ولِبُطرُسَ، إنَّهُ يَسبِقُكُم إلى الجَليل، هُناكَ تَرَونَهُ كما قالَ لَكُم». فَخَرَجْنَ سَريعًا وفَرَرْنَ مِنَ القَبر، وقَدْ أَخَذَتْهُنَّ الرِّعدَةُ والدَّهَش، ولَم يَقُلْنَ لأَحَدٍ شَيئًا لأَنَّهُنَّ كُنَّ خائفات.

أحد حاملات الطيب

نجدّد، في الأحد الثاني بعد الفصح، إيماننا بقيامة الربّ يسوع، من خلال إقامة تذكارٍ جامعٍ للنِّسوة حاملات الطيب، اللَّواتي رافقن الربَّ يسوع في بشارته، وكنَّ إلى جانبه عندما كان معلَّقًا على الصليب، وهنّ اللَّواتي ذهبنَ سحرًا جدًّا، صباح الأحد، حاملاتٍ طيوبًا ليدهنّ جسده، وكان لهنّ شرف تلقّي أوَّل إعلانات بشارة القيامة ودعوة الملاك لهنّ بنقل هذه البشارة للرسل والمسكونة جمعاء. يذكر لنا الإنجيليّون سبعة أسماء فقط من بين هؤلاء النِّسوة: مريم المجدليّة التي أخرج منها سبعة شياطين (لو ٨: ٢)، مريم أمّ يعقوب ويوسي المسمّاة مريم زوجة كلاوبا (يو ١٩: ٢٥)، يونا أي حنّة إمرأة خوذي الذي كان وكيل هيرودس أنتيباس، وسوسنّة (لو ٨: ٣)، وسالومة أمّ ابني زبدى (مر ١٥: ٤٠) ومريم ومرتا أختا لعازر (يو ١١: ١). نقيم أيضًا، إلى جانب النِّسوة، تذكار يوسف الذي من الرامة، وهو التقيّ الغنيّ، الذي تجرَّأ ودخل على بيلاطس وطلب جسد يسوع ليدفنه، وتذكار نيقوديموس الذي كان تلميذًا ليليًّا ليسوع وقد خالف اليهود في مؤامرتهم على الربّ، كما كان إلى جانب يوسف الرَّاميّ عند دفن الجسد الإلهيّ. نقيم تذكار هؤلاء جميعًا «أمّا النِّسوة فهنّ الشاهدات أوَّلًا بالقيامة، غير الكاذبات، وأمّا يوسف ونيقوديموس فهما شاهِدا الدَّفن، لأنَّ هذين الأمرَين (أي الدَّفن والقيامة) هما أشرف وأخصّ أركان عقيدتنا» (سنكسار حاملات الطيب).

من هنا، لا عجب أن يكون إنجيل هذا الأحد (مر ١٥: ٤٣-٤٧؛ ١٦: ١-٨) مركَّبًا في قسمه الأوّل من الإنجيل الذي قرأناه في خدمة جنّاز المسيح، وفي قسمه الثاني من إنجيل خدمة الهجمة. بعد أسبوعَين من الفصح، تذكّرنا الكنيسة بتفاصيل حدثَي الدَّفن والقيامة من خلال الإنجيل، ومن خلال ترتيل طروباريّات جنّاز المسيح، مضافًا إليها إعلان القيامة: «إنّ يوسف المتّقي أحدر جسدك الطاهر من العود ولفّه بالسّباني النقيّة وحنّطه بالطّيب، وجهّزه وأضجعه في قبر جديد، لكنّك قمتَ بعد ثلاثة أيّام يا ربّ مانحًا العالم عظيم الرحمة». كما نرتّل قانون الفصح «اليوم يوم القيامة...» مجدّدًا في صلاة السحر.

يقول سنكسار هذا الأحد: «إنّ النِّسوة شاهَدنَ القيامة أوَّلًا، وبشَّرنَ بها التلاميذ، لأنَّه من الواجب أنَّ الجنس (المرأة) الذي سقط أوَّلًا من تلقاء الخطيئة وورث اللَّعنة، هو عينه يرى القيامة أوَّلًا. و"الجنس" الذي سمع أوَّلًا: "بالأحزان تلدين الأولاد" يسمع الفرح». المرأة، التي سقطت أوَّلًا، والتي تحمّلت أوّل آثار الخطيئة، هي التي أهَّلها الربّ

لتكون أوّل مَن ينقل بشارةَ القيامة للجميع. حاملات الطيب (ويوسف ونيقوديموس) اللّواتي كنَّ دائمًا في الخطوط الخلفيّة ونادرًا ما أتى الإنجيليّون على ذكرهنّ، وكنّ يبذلن من أموالهنّ في خدمة الربّ، أثمرت محبّتهنَّ بأنّهن كنَّ أوّل مَن أُعلِنَت لهنَّ بشرى القيامة، لأنّهنّ كنّ صادقات بمحبتهنّ، وكانت ثقتهنّ بالربّ مطلقة. إنطلقن إلى القبر، ولم تُثْنِهِنَّ فكرة أنّ الحجر الذي عند باب القبر كان «عظيمًا جدًّا» (مر ١٦: ٤). مضين بإيمان ورجاء، وإذ بالحجر مدحرجٌ عن باب القبر. لنتذكّر الرجل الذي جاء إلى يسوع يسأله شفاء ابنه الذي فيه روحٌ أخرس. أجابه الربّ أنّ كلّ شيء مستطاع للمؤمن، فصرخ أبو الولد بدموع: «أؤمن يا سيّد فأعن عدم إيماني» (مر ٩: ٢٤). عطايا الربّ، وعلى رأسها عطيّة قيامته المخلِّصة، هي مجانيّة. لكي نحصل عليها، علينا أن نكون كحاملات الطيب واثقين به، ومؤمنين مثل والد الصبيّ، ولا نتوهّم بالعثرات، إذ يقبلنا الربّ شرط أن نتقدّم إليه بتواضع وإيمان ورجاء.

يلفت نظرنا في إنجيل اليوم قولُ الملاك للنِّسوة: «إذهبنَ وقُلنَ لتلاميذه، ولبطرس، إنّه يسبقكم إلى الجليل، هناك ترونه كما قال لكم» (مر ١٦: ٧). لماذا ميّز الملاك بطرس عن التلاميذ؟ ربّما لإظهار عظمة جرأة حاملات الطّيب (ويوسف ونيقوديموس اللّذين طلبا جسد يسوع من بيلاطس) مقابل جُبنِ بطرس وخوفه اللّذَين دفعاه إلى نكران الربّ عند المحاكمة. كان بطرس يعتبر نفسه زعيمًا على التلاميذ. لقد قال للربّ: «أنت المسيح ابن الله الحيّ» (مت ١٦ :١٦) في حين لم يعرف التلاميذ الباقون الجواب على سؤال الربّ: «مَن يقول الناس إنّي أنا ابن الإنسان» (مت ١٦: ١٣). نتيجةً لجواب بطرس، قال الربّ: «أنت بطرس، وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها» (مت ١٦: ١٨). جواب بطرس كان صخرة الإيمان التي بنى عليها الربّ كنيسته. لكن، يبدو أنّ ضعف بطرس البشريّ دفعه إلى نكران المسيح عندما سأله الحرّاس إذا كان يعرف يسوع، وكان إيمانه مبنيًّا على الرمل، فسقط عند التجربة الأولى. أمّا النِّسوة، الضعيفات جسديًّا، فكان لديهنَّ الإيمان المؤسَّس على الصخر، الذي لم يسقط عند التجربة، بل انطلقنَ في جوٍّ ملؤه الرعب، ولم يَخَفْنَ، وقَصَدْنَ القبر. لقد دفعهنَّ الشوقُ الإلهيّ المضطرم داخل نفوسهنّ إلى أن يقصدنَ القبر ولم يبالينَ بالمخاطر. تجاوزت محبتهنَّ للمسيح الخوفَ الذي كان ينبغي أن يكُنَّ فيه، لذلك أُعطِيَتْ لهنَّ أوّلًا معرفةُ القيامة، ورأينَ المصلوب قائمًا.

بطرس، الذي حمل سيفه وقطع أذن عبد رئيس الكهنة (يو ١٧: ١٠) مظهرًا بطولةً، هو نفسه، لمَّا «قال له واحد من عبيد رئيس الكهنة، وهو نسيب الذي قطع بطرس أذنه: أما رأيتُك أنا معه في البستان. فأنكر بطرس أيضًا وللوقت صاح الديك" (يو ١٨: ٢٦-٢٧). ألم ينتهر بطرسُ الربَّ عندما قال إنّه سوف يتألّم ويُصلب ويقوم، قائلًا: «حاشاك، يا ربّ... فالتفت الربّ وقال لبطرس: إذهب عنّي يا شيطان. أنتَ معثرة لي لأنّك لا تهتمّ بما لله لكن بما للناس» (مت ٦: ٢٢-٢٣)؟! بطرس، كان لا يزال يهتمّ لِما سيقوله الناس، أمّا حاملات الطِّيب فكان

اهتمامهنّ بما لله، لذلك استحقَّينَ إعلان القيامة أوّلًا، والدعوة لأنْ يكنَّ البشيرات.

نحن مدعوّون، من خلال حاملات الطِّيب، إلى الاهتمام لا بما للناس، بل بما لله، لنكون كارزين به لا بالكلام فحسب بل بأفعالنا وأفكارنا أيضًا. أقوالُنا وأفعالُنا هي التي تبشِّر بقيامة الربّ، إذ سيرى الناس المسيحَ القائم من خلال تصرّفاتنا كمسيحيّين.

القدّيس أرسانيوس الكبير

وُلِدَ القدّيس أرسانيوس الكبير عام ٣٥٤ في روما، لعائلة مسيحيّة متديّنة وفَّرت له تعليمًا وتربية فريدَين. درس البلاغة والفلسفة، وأتقن اللّغتَين اللاتينيّة واليونانيّة. تخلّى عن الفلسفة وغرور الحياة الدنيويّة، سعيًا إلى الحكمة الحقيقيّة التي أشاد بها القدّيس يعقوب: «وأمّا الحكمةُ التي من فوق فهي أوّلًا طاهرة، ثمّ مُسالِمَة، مترفِّقة، مُذعِنَة، مملوءةٌ رحمةً وأثمارًا صالحة، عديمةُ الرَّيبِ والرِّياءِ» (يع ٣: ١٧). إنضوى في صفوف الإكليروس كشمّاس في إحدى كنائس روما، مكرِّسًا نفسه لخدمة الله.

سمع الإمبراطور ثيودوسيوس، الذي حكم النِّصف الشرقيّ من الإمبراطوريّة الرومانيّة (٣٧٩-٣٩٥)، بعلمه وتقواه، وتمنّى أن يعهد إليه تعليم نجلَيه أركاديوس وهونوريوس، فأجاب أرسانيوس بأنّه تخلّى عن الدِّراسات العالميّة من أجل خدمة الله. لكنّه، رغم إرادته، وفي طاعةٍ للبابا القدّيس داماسوس (١١ كانون الأوّل)، وافق على تعهّد الأميرَين، على رجاء تعليمهما الإيمانَ المسيحيَّ أيضًا.

حين وصل إلى القسطنطينيّة، إستقبل الإمبراطور ثيودوسيوس أرسانيوسَ بشرفٍ كبير، ثمّ أوكل إليه تربية ولدَيه على الحكمة والتقوى، وحمايتهما من إغراءات الشباب. قال له ثيودوسيوس: «إنسَ أنّهما إبنا إمبراطور، لأنّني أريدهما أن يخضعا لك في كلّ شيء، مثل والدهما ومعلّمهما».

كرّس القدّيس نفسه لتعليم الشابَّين، لكنَّ المكانة الكبرى والكرامات التي كانت تحيط بعمله أزعجت روحه التائقة إلى سكينة الحياة الرهبانيّة. ناشد الربّ أن يريه طريق الخلاص. قَبِلَ الربّ صلاته، فسمع مرّةً صوتًا يقول له: «أرسانيوس، أهرب من الناس فتخلص». بعد ذلك، خلع ملابسه الفاخرة واستبدلها بثياب قديمة ممزّقة، ثمّ غادر القصر سرًّا، وصعد على متن سفينة متّجهة إلى الإسكندريّة، بعدها شقّ طريقه إلى دير الإسقيط في وسط الصحراء.

عند وصوله إلى الكنيسة، طلب إلى الكهنة قبوله في الأخويّة الرهبانيّة، واصفًا نفسه بالسائح البائس، رغم أنّ شيمه خانته، إذ استبان من اللّحظة الأولى رجلًا نبيلًا ومثقَّفًا. قاده الإخوة إلى الأب الشيخ يوحنّا القصير، المشهور بقداسة سيرته (٩ تشرين الثاني)، الذي رغب في امتحان تواضع الوافد الجديد، فلم يُجلس أرسانيوس إلى مائدة الرهبان، بل ألقى له قطعةً من الخبز الأسود الجافّ قائلًا: «تناول الطعام إن شئت». إنحنى القدّيس أرسانيوس على يديه وركبتيه، والتقط الخبز عن

الأرض، ثمّ جلس إلى الزاوية وأكله. عند رؤية هذا، قال الشيخ يوحنّا: «سيكون ناسكًا عظيمًا!»، ثمّ قَبِلَ أرسانيوس بمحبّةٍ كبيرة، وأدخله في الرَّهبنة.

خَبِرَ القدّيس أرسانيوس حياة الطاعة بحماس، وسرعان ما تخطّى الكثير من آباء الصحراء في الزهد. لكنّه عاد فسمع مرّةً ثانيةً، فيما كان يصلّي، الصوت الأوّل قائلًا له: «أرسانيوس، اختبئ من الناس واسكن في صمت، هذا هو أصل الفضيلة». منذ تلك اللّحظة، استقرّ القدّيس أرسانيوس في قلّايةٍ إنفراديّة في عمق الصحراء.

عاش في صمت كامل. قلّما كان يترك عزلته. كان يلتزم الصمت التامّ فيتحاشى التحدّث مع أحد. سأله الأنبا موسى لماذا أخفى نفسه عن الناس، فأجاب: «يعلم الله أنّي أودّك، لكن لا يمكنني البقاء مع الله ومع الناس. القوّات السماويّة لها إرادة واحدة هي تمجيد الله معًا. على الأرض، هناك عدّة رغائب بشريّة، ولكلّ رجل أفكاره الخاصّة. لذا، لا يمكنني ترك الله لكي أعيش مع الناس».

رغم استغراقه في الصلاة المستمرّة، لم يتردّد القدّيس عن افتقاد الرهبان بنصائحه وتوجيهه، فكان يعطي إجابات قصيرة، لكن شافية. إنتشرت شهرة الناسك الكبير، ورغب كثيرون في لقائه، فقاطعوا هدوءه، الأمر الذي أجبره على الانتقال من مكان إلى آخر. لكنّ أولئك المتعطّشين لتلقّي إرشاده وبركته ظلّوا يجدونه.

قال قدّيسنا إنّ كثيرين يأخذون على عاتقهم أعمالًا نسكيّة وجهادات عظيمة في التوبة والصوم واليقظة، لكن نادرًا ما يحمي شخص روحه من الكبرياء والجشع والغيرة والكراهية لأخيه وتذكّر الإساءات والإدانة؛ في هذا يشبهون القبور المزخرفة من الخارج، والمليئة بالعظام النتنة من الداخل.

سأل راهبٌ القدّيس أرسانيوس مرّةً عمّا يجب أن يفعله عندما يقرأ الكتب المقدّسة ولا يفهم معناها. أجاب الشيخ: «يا ولدي، يجب أن تدرس وتتعلّم الكتب المقدّسة باستمرار، حتّى لو كنتَ لا تفهم قوّتها... لأنّه عندما تكون كلمات الكتب المقدّسة على شفاهنا، فإنّ الشياطين تسمعها وترتعب. ثمّ تفرّ منّا، غير قادرة على تحمّل كلام الروح القدس الذي يتكلّم من خلال رسله وأنبيائه». سمع الرهبان كيف كان القدّيس يحثّ نفسه على الجهاد الروحيّ بكلمات مثل: «أيقظ نفسك، يا أرسانيوس، إعمل! لا تبقَ خاملًا! لم تأتِ إلى ههنا للراحة، بل للعمل»؛ وأيضًا: "غالبًا ما ندمت على الكلمات التي تكلّمت بها، لكنّني لم أندم أبدًا على صمتي".

أمضى القدّيس أرسانيوس الكبير "إناء الهدوء الإلهيّ" ٥٥ عامًا في أعمال الرهبنة وجهاد النسك، ورقد بالربّ حوالى العام ٤٥٠.

للإطّلاع على أخبار الأبرشيّة

www.facebook.com/metbei

أو

www.quartos.org.lb